



كلية : التربية الأساسية حديثة

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م. د. مروان علي مخلف حمد

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ المغرب الإسلامي.

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Morocco's Islamic History

اسم المحاضرة الخامسة عشر باللغة العربية: انتشار الإسلام والإدارة العربية في المغرب العربي.

اسم المحاضرة الخامسة عشر باللغة الإنكليزية : The spread of Islam and Arab administration  
in the Maghreb.

## انتشار الإسلام والإدارة العربية في المغرب العربي

### انتشار الإسلام:

بدأ الإسلام في الانتشار في الأراضي المحررة ومنذ وقت مبكر فالنصوص تشير الى ان عمرو بن العاص عندما انتهى من تحرير اقليم برقة وطرابلس كتب الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يخبره بأنه ولي عقبه بن نافع الفهري المغرب، وأمر عمالة جميعاً ان يأخذوا الصدقة من الاغنياء ويردوها الى الفقراء، ويأخذوا الجزية من أهل الذمة وتحمل اليه بمصر، وان يأخذ من أرض المسلمين العُشْر ونصف العُشور من أهل الصلح.

وعندما قضى عبد الله بن أبي سرح على قوات جرجير في سببلة فكان من نتائج هذه المعركة ان دخل الاسلام عدد من زعماء القبائل البربرية ومنهم ( وزمان أو وزمار بن صقلاب ) أمير قبائل مغراوة وسائر زناتة، وقد ذكر ابن خلدون ان الزعيم المذكور أسر في واقعة سببلة وأرسل الى الخليفة عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ) ليرى أمره فيه فأسلم على يديه وأمره على قومة للجهاد في سبيل نشر الاسلام وتحرير بلاد المغرب.

وتوالى الحملات العسكرية على بلاد المغرب، وكانت هذه الحملات تضم بين فرقها عدداً من الصحابة والتابعين فهؤلاء هم أول الدعاة الذين قاموا بجهد وافر وكبير بنشر الاسلام، وقد برز دورهم واضحاً بعد تأسيس مدينة القيروان وذلك بنشر الاسلام وتعميم اللغة العربية في بلاد المغرب، وقد سكن مدينة القيروان عدداً كبيراً من الصحابة والتابعين الذين كان لهم الدور بنشر الاسلام وتعليم البربر أصوله. فمن من المعروف ان الجيش العربي الذي دخل بلاد المغرب العربي كان معظمه من القبائل العربية، وكان من بين رجالته عدداً ليس بالقليل من الصحابة والتابعين وان دور هؤلاء المجاهدين لم يكن مقصوراً على القتال فحسب وانما كانوا دعاة للإسلام وعلماء في الشرعية منذ البداية فقد استقر العديد منهم بأفريقية وسكنوا القيروان وعمروا الدور والمساجد وقد ذكرت كتب التراجم مجموعة ومنهم الفقيه التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني المتوفي سنة ١٠٠هـ. وحنش نشاط جهادي واسع في بلاد المغرب والاندلس اضافة الى تأسيسه المساجد في الأراضي المحررة والمفتوحة.

وتمكن ابي المهاجر دينار من كسب قبائل أوربة الى الاسلام، وكان لهذا المكسب ثمره من ثمرات قيام مدينة القيروان في بلاد المغرب ولم يكتفي بذلك بل يسر للمسلمين سبل الاستقرار في مدينة القيروان

والمناطق القريبة منها.

وفي ولاية عقبة الثانية انتشر الاسلام في مناطق واسعة من بلاد المغرب وكان هذا الانتشار مرافقاً لخط سير حملة عقبة بن نافع الكبرى، بل أنه لم يكتفي بتحرير بلاد المغرب عسكرياً وإنما حررها معنوياً ودخلت قبائل كثيرة الى الاسلام وقامت الكثير من المساجد بتلك المناطق وترك في بعض الاقاليم جماعة من الصحابة. وعلى الرغم من استشهاد عقبة بواقعة تهوذة سنة ٦٤هـ، فهذا لا يعني ارتداد القبائل التي دخلت الاسلام والعودة الى سيرتها الاولى، فقد عمل بعض زعماء قبائل البربر من تلك المناطق على فك أسرى المسلمين الذين كانوا بيد كسيلة وأرسلهم الى زهير بن قيس البلوي الى مدينة القيروان. وعندما دخل كسيلة مدينة القيروان وجد فيها عدداً كبيراً من المسلمين معظمهم من سكان المغاربة الذين آثروا البقاء في المدينة بعد انسحاب زهير بن قيس البلوي الى برقة وعندما شعر كسيلة بالخوف من القاطنين بمدينة القيروان فقد اضطر الى الانسحاب عند سماع زحف زهير بن قيس البلوي سنة ٦٩هـ/٦٨٨م الى الخروج منها والمرابطة في مدينة ممس وكانت من اسباب انسحابه هو خشيته من وثوب المسلمين عليه فيقع بين قوة زهير بن قيس وقوة المسلمين أهل القيروان.

وتعتبر اعمال حسان بن النعمان الغساني نقلة نوعية في تاريخ المغرب العربي فله الفضل يرجع الى توطيد الأمور في بلاد المغرب فمن الناحية العسكرية تمكن من القضاء على القوتين الكبيرتين وهما الروم البيزنطيين في قرطاجنة والبربر في جبال الأوراس، وعمر مدينة القيروان، وأولى مسجدها الجامع عناية كبيرة فزاد في بنائه وتزيينه. وكذلك له الفضل في اقرار الإدارة العربية فدون الدواوين وافر الجزية والخراج على الروم والنصارى، واقطع البربر المسلمين الاراضي وجعلهم مسؤولين عنها مسؤولية مباشرة، ويعد حسان اول من ادخل البربر في القوات العربية وبشكل منظم، فقد انتظم في عهده اثنا عشر الف رجل من البربر من قوات الكاهنة لمقاتلة الروم ومن كفر من البربر، وقسمهم الى فرقتين كل فرقة تضم ستة الاف مقاتل وجعل على كل فرقة ولداً من أولاد الكاهنة. ويعد بناء مدينة تونس سنة ٨٤هـ/٧٠٣م من اهم الاعمال التي قام بها حسان في بلاد المغرب وقد اكملت مدينة تونس مهمة القيروان في نشر الاسلام وامنت سواحل البلاد ضد هجمات الروم البيزنطيين والاطار الاخرى. وعمرت مدينة تونس بالعمائر وقامت بها المساجد وسكنها العديد من المسلمين ولها الدور الكبير بنشر الاسلام والثقافة العربية وان دورها لا يقل عن دور مدينة القيروان.

ولم يكن دور موسى بن نصير في نشر الاسلام بأقل دوراً من سابقة فقد فاقه في مناطق وأراضي لم تصلها القوات العربية من قبل فقد حرر موسى نصير بلاد المغرب الاقصى ودخل بلاد الاندلس لنشر الاسلام هناك، وله ينسب الفضل بأرسال الفقهاء لتعليم البربر أصول الشريعة الاسلامية فالرقيق القيرواني يشير الى ذلك بقوله: (( استعمل موسى بن نصير على طنجة طارق بن زياد... وتركه بها في سبعة وعشرين رجلاً من العرب، واثنى عشر الف فارس... وكانوا قد دخلوا الاسلام وحسن اسلامهم وامر العرب السبعة والعشرين الذين تركهم عند طارق بن زياد ان يعلموا البرابرة القرآن وان يفقهوهم في الدين)).

ومن خلال العرض السريع والمختصر يتضح جلياً دور الوافدين الى المغرب من العلماء والفقهاء وقد كان نفوذهم العلمي والتربوي له تأثيره الكبير على البلاد، فبواسطة هؤلاء الرواد انتقل المغرب الى وضعه الطبيعي وليشارك الامة في علومها وآدابها وليرفد الشعوب المجاورة بهذه العلوم واستمر الولاة وحكام الدول القائمة بعدهم على سياستهم المركزية في ترسيخ مبادئ الشريعة الاسلامية واعمام اللغة العربية لكونها لغة القرآن الكريم ولغة العبادات حتى اصبحت اللغة الرسمية والوحيدة في البلاد ولم تكن اي لهجة من اللهجات البربرية قادرة على التباري مع اللغة العربية في المجالات السياسية والإدارية والعلمية والحضارية.

## **الإدارة:**

نظم العرب البلاد المحررة تنظيمياً ادارياً يتلأم مع خصوصية الدولة العربية الاسلامية فنهض عمرو بن العاص على تنظيم إدارة ما تم تحريره من اقليم برقة وطرابلس وعين عقبة بن نافع الفهري نائباً عنه في هذه الاقاليم. وبدأت معالم النظام الإداري بالظهور واصبحت مدينة القيروان عاصمة الولاية الجديدة ومركز الاشعاع الفكري والروحي في بلاد المغرب واصبح ولاة المغرب في اغلب الاحيان يرتبطون ارتباطاً مباشراً في سلطانهم عليها خصوصاً عندما يلي مصر احد أمراء بني أمية او احدى الشخصيات المقربة من الخليفة اذ نلاحظ هذه الظاهرة الى النزاع بين عبد العزيز بن مروان والي مصر وحسان بن النعمان الغساني والي المغرب والذي اضطر الى مراسلة الخليفة عبد الملك بن مروان ليأمر أخاه عبد العزيز بتزويد حسان بألف عائلة قبطية من مصر ليساهموا في بناء السفن بمدينة تونس وبنهاية ولاية موسى بن نصير واتمام تحرير المغرب العربي ينتهي اخر مظهر من مظاهر تدخل ولاة مصر في شؤون المغرب اذ اعتبر بعدها ولاية ذات كيان قائم بذاته يرتبط ارتباطاً مباشراً بمركز الدولة العربية بالمشرق وتتبع ولايته جميع المناطق المفتوحة كالاندلس مثلاً. ولم تنهياً الاسباب لعقبة بن نافع ولا لزهير بن قيس البلوي لتنظيم شؤون المغرب العربي اذ وقع العمل على عاتق حسان بن النعمان الغساني والذي اعد للمغرب العدة ولتصبح ولاية قائمة بنفسها

مستقلة بإدارتها لا تعتمد على مصر في شأن من شؤونها. فقد اشرك حسان العرب البربر في تحمل مسؤوليات تحرير بلاد المغرب، وكانت ضمن قواته فرقتان منهم كل فرقة ضمت ستة الاف مقاتل وانه لم يكتفي بأشراكهم بالعمليات العسكرية فقط وانما رتب لهم اعطيات تصرف لهم من بيت مال الولاية وعلى ذلك سار موسى بن نصير بعده، وقسم حسان المغرب خطأً للبربر واختص كل قبيلة بخطة تكون مسؤولة عنها وتؤدي عليها ما يفرضه الشرع من مال، وهذا يعني انه اعتبر ارض المغرب مفتوحة صلحاً لا عنوه واعتبر ما كان تحت يد الروم وحلفائهم من الافارقة مفتوحاً عنوه واعتبر اهلها ومن وجدوا عليها موالياً لهم يتصرفون في شؤونهم كما يريدون.

وحسان هو أول من دون الدواوين في المغرب العربي واقام العمال في النواحي والنواب عنه في حالة قيامه بحملة عسكرية وعند العودة الى بلاد المشرق، وهكذا ارسى حسان قواعد النظام الإداري في بلاد المغرب وظل الولاة على ذلك سائرين مع تطوير ما يحتاج تطويره وتعديل ما يحتاج الى تعديله حسب متطلبات المرحلة والظروف.

وكان والي المغرب نائباً عن الخليفة في تسيير الإدارة المدينة والعسكرية فهو حاكم الولاة وقائد جيوشها وامام الصلاة واطافة الى منصب الوالي كان هناك منصب العامل وصاحب الخراج يعين من قبل دار الخلافة الذي يعتبر من اهم مساعدي الوالي في الشؤون المالية. والقاضي وما يتبعه من الشهود وغيرهم الذي كان يعين من قبل الخليفة مباشرة ويساعد الوالي في الامور العسكرية عدد من القادة العسكريين البارزين، ومن مساعدي الوالي ايضاً الكاتب وصاحب الشرطة وصاحب البريد اضافة الى عدد من المستشارين ممن لديهم دراية ومعرفة بأحوال البلاد وسكانه.

- المصدر:
- تاريخ المغرب العربي، لعبد الواحد ذنون طه وآخرون.